لبنان والشعر

. . . ليس لبنان بلداً فحسب، إنّه لغة، فضاءٌ للحلم والكتابة. هكذا كنت أراه. وهكذا كنت أدخله عبر نصوص وكتاباتٍ تقول اختلافها وتقول انتماءها إلى ذاكرة وثقافة وأرض: نصوصِ الشّعراء والكتّاب الّذين أحببتهم لأنّهم يغوون الرّوحَ بمجرّتها إلى حيث تجرّب حدودها. وكنت أدخله أيضاً عبر أغاني حرّاس يسهرون بقناديلهم على عزلة الإنسان وليله في وحشة العالم؛ فيروز أولاهم وليست الوحيدة.

لازمتني فكرة الكتابة إليكم منذ سنوات. والحقيقة أنّي ما كنت لأتأخّر عن سفر اللّذة هذا لولا الحرب؛ ذلك الخراب الأبله الّذي كان يحوّل الأمكنة إلى كمائن تصيب الحيّ والميت وترمي شمس الكائن إلى الظلمات.

لن أتحدّث عن الحرب

لن أتحدّث عن فيروز؛ بل سأرجئ هذا إلى زمن آخر يؤسّسه الشّعر. أتحدّث عن لبنان؛ ذلك البلد الّذي جعل الشّعرَ هويّتَهُ الخاصّة حتّى إنّه اتخذ شَجَرَةَ الأرز شعاراً. لكنّ الشّعر مهدّد دائماً، وهو يحيا على مشارف المهاوي: إنّه توأم المأساة. لكأنّ قَرْناً من العتمات تَمثّل قفصاً، فحاصر الطّائرَ وصادر حنجرتَه وجناحيه. ومع ذلك أصرّ لبنان على أن يبقى جارَ القصيدة ونصير الزّهْرة، على الرّغم من أنّ الأرض كانت قد دخلت به في مدار ليل طال.

ليت الفينيق ينهض من رماده خارجاً إلى شمس الشّعر والإنسان، باسطاً جناحيْه في فضائه الحيويّ!

أبعثُ إليك بهذا النّصّ الّذي منذ أن أنهيت كتابتَه قبل ثلاث سنوات لم أفكّر في توجيهه إلى سماء أخرى. فأنا كتبته لفيروز، ولبنان وشجرة الأرز الّتي سكنت حلم المجنون الأوّل المهاجر في الأسطورة: جلجامش. إنّه أوّل نصّ أرسله إلى لبنان. ليته يروق.

ادريس عيسى

القنيطرة

مدير التحرير:

*** أهلاً بك أيّها التّائق إلى لبنان فضاءً للحلم والكتابة. نرجو أن يكون طائرنا قد نهض منْ رَماده، لكنّه بالتأكيد يواجه رماداً جديداً لعلّه أشدُّ كثافةً. قصيدتك منشورة في العدد الذي بين يديك كما ترى.**

النّفس شظايا. . والحنين جارف

(. . .) كان محيطنا الفكري والثقافي والأدبي يتنفّس برئة معطوبة، ويزحف على قدمين مشلولتين، ويبصر بعينين ماضويّتين تحجبان عنه أفق المشاقفة. وحين برزت مجلّة **الآداب** ودارها العتيدة تغيّر ذلك، وأصبح على يديها جسدُ الفكر سويّاً، ودمُ الشّعر حارّاً، ونبضُ الثقافة عالياً. وفتحتُ عينيَّ على **الآداب** مدرسةً شامخة، وانتسبتُ إليها فأكرمتْ نصوصي الشّعريّة. ولمّا اشتعل لبنان لم أيأسْ، بل واظبتُ على مراسلتها، ولكن دون علم لي بما يحدث لرسائلي. وحين انطلقتْ بهمّتكم وعزيمتكم وجَدْتني بين سكرة الآلام وصحوة الموت: فالنّفس شظايا، والجسد خرابٌ بسبب قصور الكليتين ـ متّعكم الله بموفور الصّحّة والعافية ـ أُدمنُ تصفية الدم ثلاث مرّات في الأسبوع وأُغذّي العروق بحقنتين يوميّاً. ولولا هذا الحنين الجارف إلى **الآداب** لما استطعتُ أن أنتزع من أضلعي ريشةً أخطُّ بها إليكم هذا الكتاب؛ الذي أضع طيّه نصّاً آمل أن يكون عند حسن ظنّكم. ولي رجاء عند د. سهيل ادريس يتمثّل في نشر سيرته الذّاتيّة التي بدأ بعض فصولها في مجلّة «المقاصد». . .

أحمد بلحاج آية وارهام

(مرّاكش)

*** مدير التّحرير: سلامة كليتيك أيّها العزيز. والآداب تحنّ إلى أقلامها القديمة حنينَ هذه إليها. نصّكم سينشر قريباً. وأمّا «مذكّرات» رئيس التحرير فسيُكملها قريباً. . . وعلى صفحات هذه المجلّة بالذّات.**

الانتماء في الغربة

قيل، «. . ما تبقّى يؤسّسه الشّعراء. .». والآن في مدار الأسئلة الخانقة ما الّذي تبقّى؟ شرعيّةُ البقاء، كونها فقط اختياراً داخل الجاهز/الصّارم بواحديّته. حتّى الشّاعر، توزّعه التّاريخُ في مشهديّة النّهاية المسوقة؛ وليسدل السّتارُ على الـ «ما تبقّى» خارج أسطورة التّأسيس، المحايثة بالضّبط لتأسيس الأسطورة الحديثة جدّاً والمسوقة هي الأخرى باسم الواقعيّة مثلاً (**الآداب** ٧/٨/١٩٩٣ ثلاث حوارات عصبيّة» لسماح ادريس).

«. . . التحرّر الأوّل من الوهم، أُبّهة المدينة». . يقول ماركيز:

تحرّرٌ في اتجاه التّأصيل خارج أُبّهة المدينة؛ هروب من اللاّمحايد جدّاً؛ المنتمي؛ تحرّر في اتجاه المنفى. ولكنْ هل بقيتْ في المكان فسحةٌ بينه وبين المنفى، تُتيحُ شرعيّةً غير مشكوك فيها؟ حسناً فلتكن **الآداب** هي الأخرى فسحةً، أشدَّ اقتراباً، أشدَّ شساعةً وأشدَّ شرعيّةً (كلّما أمعن النصّ في التصدّي، أمعنَ في التّفعيل داخل السّؤال) انتهاءً إلى فسحة تقترح نفسَها في السّؤال.

أُرسل لكم هذا النّصّ دون نسيان التّأكيد على أن «من بَقيَ كان أيضاً منفيّاً» يقول ماركيز. سعياً للانتماء معاً إلى مرجع دافئ في غُربته، رُبّما بقاءً بلا موعد مُسبق.

نصر الدين اللّواتي

(تونس)

(*) القصيدة منشورة في هذا العدد، وعنوانها «لِغرْناطة في المكان».